

شبهات حول الحجاب: الحجاب شريعة رجعية 2

الكاتب: سامي عامري



لقد تحولت (**الليبرالية الجنسية**) في زمن ((ما بعد الحداثة)) ، من حلم أنثوي وردي بعد زمن (التابوهات) ، إلى كابوس أخلاقي واجتماعي واقتصادي امتد تأثيره إلى البنيات الصغيرات في المدارس الإعدادية بسبب محاولة إلغاء قيم ((العفة)) و ((الحياء)) و ((الأسرة)) التي قيل إنّها صناعة (المجتمعات الباطيركية) (١) ...

(**الأسرة كمفهوم**) : أنتج النسق القانوني الذي ظلّ مسيطرًا على أوروبا منذ زمن تبني الدول الغربية للنصرانية، إلى بداية القرن العشرين، والذي سلب المرأة حقّها في جوانب أساسية كبيرة من حياتها كأمور الطلاق والملكية والميراث والتعليم، مفاهيم قانونية جديدة تطمع في أن تحمي المرأة من الظلم القديم، وأدى ذلك إلى محاولة إلغاء المؤسسات القديمة التي هضمتها حقوقها أو تقزيمها إلى حدّ إفقادها الكثير من قيمتها. وقد توّاكب هذا الأمر مع إقصاء الممارسة الجنسية البهيمية غير المسؤولة من دائرة (الذنب) . ورافق ذلك تفاقم النزعة الاستهلاكية وتعقد الأنماط الاقتصادية وما تفرزه من ازدياد ثقل المسؤولية على من يرى أخلاقيّة القيام بأعباء أسرةٍ ..

اجتمع كلّ ما سبق في سياق زمني واحد ليفرز نفورًا عارمًا للرجال من (مؤسسة الزواج) بما تمثله من أثقال قانونية وواجبات أخلاقية ومسؤوليات مالية، فانحاز الرجل إلى نمط المخادنة حيث لا تكلّفه العشيقه شيئاً؛ إذ هو غير ملزم قانونياً ولا أخلاقياً بالإنفاق عليها، كما (يوفّر) هذا النمط المعيشي للرجل أن يغيّر من عشيقاته كلّما استهوته امرأة جديدة دون الإحساس باقتراف جنائية قانونية أو أخلاقيّة!

(**وبسبب تضخم (مؤسسة) المخادنة**) : فقد اتسع أثرها ليصيب بنصله الجارح مؤسسة الزواج؛ فانتشر تفلّت الرجال من مسؤولياتهم، وتفشّي الطلاق، وتعاظمت الخيانة الزوجية إلى درجة وبائية؛ حتى إنّ إحصائية لسنة 1988م، أثبتت أن 78% من الأزواج البريطانيين قد خانوا زوجاتهم، ومثل ذلك في

الولايات المتحدة التي كانت فيها النسبة سنة 1965م 47%. (2) لقد أصبحت (الأسرة) في زمن ((ما بعد الحداثة)) (شبه كيان!) مفرغ من حقيقته، وافتقدت للروابط الأصلية لأجزائها؛ فتفلّت أبعاضها وتناثرت حبات عقدها مخلفة شتاتاً في النفس وتقلصاً (مخيفاً) في آفاق العين؛ ليشعر الفرد بعد ذلك أنه (جزيرة) نائية عن كل أرض، وقد انقطعت بينه وبين نسبه ونسله وشائعات الفكر والشعور!

العلاقة العاطفية بين الرجل والمرأة: في زمن محاربة الكثير من النسويات - وهن اللواتي يَصْعُنْ ببرامج وزارات الأسرة في الغرب- مؤسسة الزواج ذاتها؛ باعتبارها مؤسسة إلغاء للمرأة، صرحت إحداهن - ((أندريا دوركن)) Andrea Dworkin ((- أنّ الحب الرومانسي هو ((احتفال أسطوري بنفي المرأة)) ، وأنّ الزواج ليس إلا ((اغتصاباً مشروعاً بالقانون)) Legalized rape)) !! (3)

لقد تحول الإحساس الوجداني العفوبي الذي يعبر عن صميم الذات البشرية، إلى عنوان (هزيمة) وبصمة (استลاب) في التصور النسوي لزمن ((ما بعد الحداثة)) !

هذا هو (الواقع) الفكري والقيمي الذي يُعدّ الرافض له (رجعيًا) .. فهل (للعاقلة) اليوم أن تأنف من أن تكون (رجعية) ؟ !

الأفكار الحديثة والإفلات القيمي

ثالثا/ أثبتت الإحصائيات العلمية الجادة، أنّ الأفكار الحديثة التي يُعدّ الرافض لها رجعيًا، تقود الآن الفرد والأسرة إلى (وادي) الإفلات القيمي حيث لا قسم يحيث المساء السعي إليها للارتقاء بكيانه؛ فانتشرت بذلك الأوبئة الأخلاقية، والقلق المرضي، والانتحار، والتحلل الجنسي، والشذوذ، والأمراض الفتاكـة.. وفي مقابل هذا الواقع الانحداري المنبع من تحلـل الإنسان من نواة إنسانيته وأصالتها، استبان للراصدـين للواقع الغربي وتحولاته، أنّ الأنظمة المحافظة أخلاقيـاً والتي كانت لها الـيد العليا في الغـرب في زمن ما قبل الحـداثـة، كانت

أفضل وأجدى وأنفع للفرد والأسرة والمجتمع (4) .. فهل يجوز للمرء أن يعand الحقائق، ويعانق الأولاف، ويترك النافع الهادي ليأخذ بالفاسد الضار؛ لمجرد أنّ الفاسد هو (الجديد)، وأنّ النافع من (القديم) المتصرّم؟!

الدعوة إلى التبرج

رابعاً/ الدعوة إلى التبرج هي أيضاً دعوة إلى الرجعية والعودة إلى ما كانت عليه حضارات

قديمة وفلسفات كانت تمجد حرية المرأة في أن تفعل ما يحلو لها كالإباقوريّة (5) والمزدكية (6) وغيرهما.. فهي ليست دعوة خرجت لتوها من رحم (الإبداع)، كما أنها ليست من طريف الفكر الإنساني!

ولا يصح أن يُعرض علينا في هذا المقام، بأنّ المنكرين للحجاب والراغبين في السفور لا يدعون إلى كشف المرأة مفاتنها من باب تقليد الحضارات القديمة، وإنّما من باب موافقة صواب هذه الآراء.. لأننا سنقول نحن أيضًا؛ إننا لا ندعو المرأة إلى التزام الحجاب، لمجرد أنّ الأمم السالفة أو الأجيال المسلمة السابقة قد فعلت ذلك، وإنما لأنّه الحق من رب العالمين!

حديث ساركوزي عن الحجاب

خامساً/ تحدّث ((ساركوزي))-رئيس فرنسا ذات التاريخ الاستعماري البغيض- عن (الحجاب) الإسلامي؛ فأتي بمّ القول وشنّيع الدعوى؛ إذ قد صوّر الإسلام على أنه يختزل المرأة في أنها (عورة) لا بدّ أن تمنع أنفاسها من معانقة أنسام الحرية، مما يعارض الأنموذج الغربي (الراقي) (!) للمرأة الحديثة، ذاك الأنموذج الذي لا يمكن أن تتردد المرأة في أيّ مكان كان من أن تأخذ به وتتشبّث بأهدابه؛ فهو جزء أصيل من المنظومة الفكرية والقيمية الغربية التي تمثل (ذروة) (!) ما بلغه (الإنسان) ..!!؟ لكن ((ساركوزي)) في حقيقة نفسه، وفي قراره قناعته يعلم أنّ الإسلام كتصوّر إيماني يصل الدنيا بالأخرة، وال زمني بالمطلق، وكممارسة مادية ذات جذور أيديولوجية متماسكة

ومتناغمة مع أجزائها، لا يمكن أن تقف أمامه ثقافة أوروبا في زمن ((ما بعد الحداثة)) ، حيث الثقافة (التهاامية) والاختزال المُشطّ (7) ؛ ولذلك قال هو نفسه بالحرف: ((إنَّ أسلمة أوروبا تُعدُّ أمراً لا يمكن تفاديه.)) (l'islamisation de l'Europe est inéluctable) !! (8)

فليست دعاوى ربط (الحجاب) بالرجعية التي روج لها ((ساركوزي)) ، وسنّ لأجلها قانوناً يقضي بمنع المحجبات من دخول المدارس؛ إلاّ حالة دفاع نفسي متشنّج وليس هي موقفاً عقلياً بقناعات موزونة؛ إذ كيف يجتمع القول بظلمية شرائع الإسلام مع حقيقة تفوق هذا الدين وجاذبيته في أوروبا نفسها، رغم غياب الكيان السياسي الذي يتبنّى حمل هذا الدين إلى الأمم الغربية، في نفس الآن؟!!

إنّها ازدواجية الخطاب.. خطاب التشويه والتحذير الموجّه إلى العامة عن طريق الإعلام.. وخطاب التحذير النابع منوعي – ولو كان جزئياً- بقدرة هذا الدين على فرض بدائله لحل المشاكل الفردية والجماعية المزمنة في أوروبا! ولا يستغرب أن تصدر هذه التعليقات والموافق من رئيس دولة لا زالت شعبها يعيش في (جيتو) ضيق داخل أوروبا حيث ينامون ويصحون على أمجاد التراث التليد (المجيد) ، و (الثورة الفرنسية) العتيقة، فيعجز عن التواصل حتى مع الثقافات الأوروبية الأخرى، وذعر من النموذج الثقافي الأميركي.. ! (9)

الإشارات المرجعية:

١. أي التي يحكمها الذكور.
٢. انظر المصدر السابق، ص 73

Andrea Dworkin, Our Blood: Prophecies and Discourses on Sexual Politics, pp. 27, 105 (Quoted by, Wendy Shalit, op.)cit., p. 112

٤. انظر: Mary Ann Lamanna and Agnes Riedmann, Marriage and Families: Making Choices in a Diverse Society, Cengage Learning, 2008, 10th edition, pp 70-73

٦. المزدكية: نسبة إلى ((مزدك)) (487م-524م). ديانة فارسية تدعو إلى المشاعية في النساء والأموال.

٧. يعيش الغرباليوم في ظلّ مناهج ((ما بعد الحداثة)) أشد أزماته الفكرية تهديداً لكيانه الحضاري الذي يستمد منه مبرر فلسفته التمددية، بعد أن كفر بالحقيقة المطلقة، وسادت فيه المدراس الفكرية التي تتصادم ولا تتکامل، واجتاحته التيارات الأيديولوجية والفلسفية والعلمية التي تخزل الإنسان في جانب واحد بسيط من مجموع بنائه المعقد أو ربما حتى دخيل على حقيقة بنائه؛ فهو مرّة (كائن مستهلك)، وفي أخرى (كائن جغرافي)، وفي ثالثة (كائن منطلق بلا حد)، وفي الرابعة (كائن بلا قيمة؛ لا يشده إلى الأرض وتد) ... !

٨. نقل ((Philippe de Villiers)) هذا الكلام عن ((ساركوزي)) في حديث خاص بينهما، مع العلم أنّ ((Philippe de Villiers)) هو من الشخصيات المقربة من ((ساركوزي))، وقد عرض بعضًا مما جاء في هذا الحوار، في لقاء صحفي مع مجلة ((Famille Chretienne))، وانتشر هذا الخبر على الكثير من مواقع النت.. المقال من موقع المجلة الأسبوعية ((Famille Chretienne))

http://www.famillechretienne.fr/societe/politique/philippe-devilliers-pour-sarkozy-lislamisation-de-leurope-est-ineluctable_t7_s37_d52259.html

٩. صنف الفرنسيون على أنهم (أسوأ) (سياح) سنة 2009؛ لجهلهم التام

باللغات الأجنبية، وعجزهم عن التعامل (المهذب) مع غيرهم.. وذاك ولا شك ناتج عن فساد النظام التعليمي الدوغمائي الفرنسي، وانحسار أفق الفرنسيين عند قوالب قيمية ومعرفية بائدة تبدأ مع الثورة الفرنسية (البورجوازية) وتنتهي عند بداية القرن العشرين مع انتهاء بريق الاستعمار العسكري الفرنكوفوني ..

انظر الخبر في:

[http://www.channelnewsasia.com/stories/travel/view/441534/1\(.html \(10/1/2009\)\)](http://www.channelnewsasia.com/stories/travel/view/441534/1(.html (10/1/2009)))

المصدر:

سامي عامي، الحجاب شريعة الله في الإسلام واليهودية والنصرانية، ص25

الكلمات المفتاحية:

#شبهات-حول-الحجاب

تنويه: نشر مقال أو مقتطف معين لكاتب معين لا يعني بالضرورة تزكية الكاتب أو تبني جميع أفكاره.